

البداية والنهاية

قال وقال أبو سليمان أفضل الأعمال خلاف هوى النفس وقال لكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء من خشية الله وقال لكل شيء صداً صداً نور القلب شبع البطن وقال كل ما شغلك عن الله من أهل أو مال أو ولد فهو شؤم وقال كنت ليلة في المحراب أدعوا ويدي ممدوتان فغلبني البرد فضمنت إحداهما وبقيت الأخرى مبسوطه أدعو بها وغلبتني عيني فنمت فهتف بي هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها ولو كانت الأخرى لوضعنا فيها قال فأليت على نفسي ألا أدعوا إلا ويدي خارجتان حرا كان أبو بردا وقال نمت ليلة عن وردي فإذا أنا بحوراء تقول لي تنام وأنا أربي لك في الخدور منذ خمسمائة عام وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان يقول إن في الجنة أنهاراً على شاطئها خيام فيهن الحور ينشئ الله خلق الحوراء إنشاءً فإذا تكامل خلقها ضربت الملائكة عليهن الخيام الواحدة منهن جالسة على كرسى من ذهب ميل في ميل قد خرجت عجيزتها من جانب الكرسى فيجئ أهل الجنة من قصورهم يتنزهون على شاطئ تلك الأنهار ما شاؤا ثم يخلو كل رجل بواحدة منهن قال أبو سليمان كيف يكون في الدنيا حال من يريد افتضاض الأبقار على شاطئ تلك الأنهار في الجنة .

وقال سمعت أبا سليمان يقول ربما مكثت خمس ليال لا أقرأ بعد الفاتحة بآية واحدة أتفكر في معانيها ولربما جاءت الآية من القرآن فيطير العقل فسبحان من يردده بعد وسمعته يقول أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله D ومفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقال لي يوماً يا أحمد جوع قليل وعرى قليل وفقير قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك أيام الدنيا وقال أحمد انتهى أبو سليمان يوماً رغيماً حاراً بملح فجئته به فعص منه عضة ثم طرحه وأقبل يبكي ويقول يارب عجلت لي شهوتي لقد أطلت جهدي وشقوتي وأنا نائب فلم يذق الملح حتى لحق بالله D قال وسمعته يقول ما رضيت عن نفسي طرفة عين ولو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يضعوني كاتواعي عند نفسي ما قدروا وسمعته يقول من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة وسمعته يقول من حسن طنه بالله ثم لم يخفه ويطعه فهو مخدوع وقال ينبغي للخوف أن يكون على العبد أغلب الرجاء فإذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب وقال لي يوماً هل فوق الصبر منزلة فقلت نعم يعنى الرضا فصرخ صرخة غشى عليه ثم أفاق فقال إذا كان الصابرون يوفون أجرهم بغير حساب فما طنك بالأخرى وهم الذين رضى عنهم وقال ما يسرني أن لي الدنيا وما فيها من أولها إلى آخرها أنفقه في وجوه البر وإنني أغفل عن الله طرفة عين وقال قال زاهد لزاهد أوصني فقال لا يراك إلا حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فقال زدني فقال ما عندي زيادة وقال من أحسن في نهاره كوفيه في ليله ومن أحسن في ليلة كوفيه في نهاره ومن صدق

